Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مهما يكن، فإن هذه المقدمة نواة ستنمو شجرتها في باقي الكتاب انطلاقاً من استعارتين مفهوميتين أصليتين[5]. الشجرة المحبة، والتربة الروح والنفس والعقل. وقد تشعبت هاتان الاستعارتان إلى استعارات مفهومية فرعية: الأغصان الأجسام، والأوراق الحكايات، والأزهار الأثمار... ثم تلتها تعابير استعارية.

فالمقدمة أو هذه النواة نمت بالمماثلة والمشابهة والمفارقة، إذ المتماثل والمتشابه يختلف عما تماثل معه وتشابه، وإلا كان هناك تطابق، كما أنها نمت عن طريق المجاورة التي هي قَسيمُ المماثلة والمشابهة؛ فعندما تذكر الشجرة يتداعى إلى الذهن أصلها وفرعها وأغصانها وأوراقها وأزهارها وأثمارها، وحينما تذكر الأرض يذكر الفلح والنبات والأعشاب والثمار... يمكن أن ندعو هذه المجاورة **بالمجاورة الضرورية** لأن هناك مجاورة أخرى نستطيع أن نسميها **اختيارية** أشار إليها المؤلف نفسه، حين قال: «ولم أترك فناً إلا جمعت بينه وبين مُنَاسِبِهِ ولا نوعاً إلا ضممته إلى ما يليق به واستكثرت من الشعر (...) واجتلبت الكثير من الحكايات (...) ونقلت شواهد من الحديث (...)»[6].

إذا كانت هذه المقدمة هي النواة التي تشعب منها الكتاب فإن هناك رحماً هيأت لها أسباب الوجود والنماء والخصب والخلود. هذه الرحم هي القرآن؛ فقد ذكرت الشجرة في الآية العاشرة والثمانية والستين من «النحل»، والثانية والخمسين من «الواقعة» والثامنة عشرة من «الحج» والثمانين من «يس» والسادسة في «الرحمان» والستين من «النمل» والرابعة والعشرين والسادسة والعشرين من «إبراهيم» والعشرين من «المؤمنين»، والخامسة والثلاثين من «النور»، والسابعة والعشرين من «لقمان»، والثانية والستين والرابعة والستين من «الصافات» والخامسة والثلاثين من «البقرة» والتاسعة عشرة والعشرين والثانية والعشرين من «الأعراف»، والستين من «الإسراء» والثلاثين من «القصص» والثامنة عشرة من «الفتح»، والمئة والعشرين من «طه»، والثالثة والأربعين من «الدخان» والثانية والسبعين من الواقعة»[7].

والتفاسير القرآنية تشير إلى الشجرة المحسوسة مثل النخل والتين والمَرْخِ

(5) راجع: محمد مفتاح، **مجهول البيان**، الباب الثاني.

(6) انظر روضة التعريف، ما سبق.

(7) معجم ألفاظ القرآن الكريم، مصر، 1989/1409 م.